كلية التربية /القرنة

قسم اللغة العربية

مادة البلاغة(علم المعاني)

إعداد

أ.د. مرتضى عبد النبي الشاوي

اعتمدت هذه المحاضرات في تدريس مادة (البلاغة –علم المعاني)

المرحلة الثانية

في قسم اللغة العربية / كلية التربية القرنة

للسنوات الآتية

٢٠٢٠-٢٠٢١-٢٠٢٢

٢٠٢٣-٢٠٢٤- ٢٠٢٥

المفردات :

١-الفصاحة والبلاغة

٢- تعريف علم المعاني وعلاقاته

٣-تقسيم الكلام إلى خبر وانشاء

٤- الاسلوب الخبري وأنواعه

٥-الاسلوب الإنشائي وأنواعه

٦-التقديم والتأخير

٧-الفصل والوصل

٨-القصر وأنواعه

٩-االايجاز

١٠-الاطناب

١١-المساواة

سلسلة محاضرات البلاغة (علم المعاني) للمرحلة الثانية للدراسة الصباحية والمسائية

للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥م

موضوع المحاضرة الأولى : مفهوم الفصاحة والبلاغة

الفصاحة لغة : البيان والظهور ، يقال : أفصح الصبي في منطقه ، إذا بان وظهر كلامه ، ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام) : (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً) ، أي أبين مني منطقاً وأظهر مني قولاً .

وقال عليه الصلاة والسلام ((أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش)) فمعنى الفصاحة في الآية والحديث : الظهور والبيان

والفصاحة في الاصطلاح عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة ، المتبادرة إلى الفهم ، والمأنوسة في الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها ، وهي تقع وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم .

ما يوصف بالفصاحة :

فصاحة المفرد (الكلمة) وشروطه :

الكلمة الفصيحة هي الكلمة التي تخلو من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي أو الصرفي ومن الكراهة في السمع ، وقد اشترط علماء البلاغة لفصاحة الكلمة أن تسلم من عيوب ثلاثة هي :

١-تنافر الحروف :وهو أن تكون الكلمة ثقيلة ،صعبة النطق؛ بسبب عدم تلاؤم حروفها ، وهو نوعان :

أ-تنافر شديد ، كلفظ (الهعخع) في قول أعرابي سئل عن ناقته فقال :

((تركتها ترعى الهعخع)) وهو نبت ترعاه الإبل .

وكذلك كلمة (العقجق) و (الظش) و (الشصاصاء) ونحو ذلك .

ب-تنافر خفيف كلفظ ((مستشزرات)) في قول أمرئ القيس :

وفرع يغشى المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلا تضلّ المدارى في مثنى ومرسل

غدائره مستشزرات : مرتفعات أو مرفوعات

وقول الشاعر المتنبي :

إنّ الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

كلمة (سويداواتها) ثقيلة على اللسان بسبب طولها

٢-مخالفة الوضع : ومعناه أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت من الواضع سواء أكانت مخالفة للقياس الصرفي أم لا فمدار المخالفة على ما ثبت عن الواضع ولكنه لم يخرج عن الفصاحة ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفاً للقياس ولكنه فصيح .

ومثال مخالفة الواضع أي العرف العربي الصحيح والقياس الصرفي لفظ ((الأجلل)) في قول أبي النجم :

الحمد لله العلي الأجلل الواهب الفضل الكريم المجزل

فالوارد عن الواضع (الأجل) بالإدغام لا بالفك والقياس الصرفي يقتضي إدغام المثلين .

وكذلك مثل:

أنت الأقلل في المال

فـ(الأقلل) خالفت قواعد اللغة ؛حيث إن القياس (الأقلُّ) بالإدغام.

ومن ذلك لفظ (بوقات) في قول النبي يمدح سيف الدولة :

فإن يك بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

القياس الصرفي يقتضي جمعه على أبواق لأنّ جمع المؤنث السالم له مواضع خاصة ليس هذا الاسم منها .

أو كحذف النون من لكن في قول النجاشي :

فلست بآتيه ولا استطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن اسقني

أو قول أبي عبادة :

يشق عليه الريح كل عشية جيوب الغمام بين بكر وأيم

فقد استعمل (الأيم) في مكان (الشيب) والأيم من لا زوج لها ولو كانت بكراً

٣-غرابة الاستعمال ، أي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ، ويكون ذلك لسببين :

الأول : عدم تداول الكلمة في لغة العرب الخلص فيحتاج في بحثها إلى بحث وتنقيب في معاجم اللغة كلفظ (جؤشوش) في قول البحتري :

فلا وصل إلا أن يطيف خيالها بنا تحت جؤشوش من الليل مظلم

ومعناه : القطعة من الليل .

ومن هذه الألفاظ (زرجون ، واسفنط وخندريس) التي تطلق على الخمر و (فدوكس وهرماس) على الأسد و(الحلقد) على سيء الخلق (والطرموق) على الطين و (الاستمصال) على السهال و (الإطرغشاش ، والإبرغشاش) على الشفاء و (الإبتشاك) على الكذب، وكلمة (جحمرش) على العجوز .

كقول الشاعر :

وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا

الثاني : ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة ، كلفظ (مسرج) في قول رؤبة بن العجاج :

أيام أبدت واضحا مفلّجا أغرّ برآقاً وطرفاً أبرجا

ومقلة وحاجباً مزججا وفاحماً ومرسناً مسرّجا

فقد اختلف أئمة اللغة في تفسير هذه الكلمة :

١-قال بعضهم إنّ الشاعر أراد أن يشبه أنفها في الاستواء والدقة كالسيف السريجي ، أي منسوبة إلى حداد يقال له سريج يجيد صنعها .

٢-قال بعضهم هو من السراج أي المصباح ، يريد أن يشبه أنفها في البريق واللمعان بالسراج ، كذلك الاشتقاق من الاسم الجامد على جهة التشبيه وهو وارد في كلام العرب كما في قول الشاعر :

وبرود مدنّرات وقزّ وملاء من أعتق الكتان

أي برود وشيها كالدنانير فاشتق من الدنانير (مدنّرات) على جهة التشبيه بها .

وكذلك كراهة السمع : أن تبرأ الأذن من سمع الكلمة كما في قول المتنبي :

مبارك الأسم أغرّ اللقب كريم الجرشيّ شريف النسب

الجرشي : النفس فهذه الكلمة تأباها الأذن في هذا السياق وتنفر من سماعها لأن المقام مقام مدح

فصاحة الكلام وشروطه :

فصاحة الكلام : سلامته بعد فصاحته مفرداته مما يبهم معناه ، ويحاول دون المراد منه ، وقد اشترط علماء البلاغة لفصاحة الكلام أن يسلم من ثلاثة عيوب هي :

١-تنافر الكلمات : هو وصف في الكلمات مجتمعة يوجب ثقلها على اللسان ، وعسر النطق بها ، وإن كانت كل كلمة منها على حدة لا ثقل فيها وهو نوعان :

أ-تنافر شديد كقول الأعشى :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شولُ

وكقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

٢-تنافر خفيف كقول أبي تمام :

فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضى

٢-ضعف التأليف : هو أن يكون في نظمه مخالفاً للشهور من قواعد النحو التي اعتمدها جمهور النحاة كالإتيان بالضمير متصلاً بعد إلا ، وكعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . فمن الأول قول الشاعر :

ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول

ومن الثاني قول سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

فالضمير (بنوه) في المصراع الأول يعود على (أبا الغيلان) ، وهو متأخر في اللفظ ومتأخر في الرتبة ؛ لأنه مفعول به .

وكذلك قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلّدي ؟

حذف أداة النصب (أن) مع بقاء عملها في غير المواضع التي تضمر فيها وجوباً أو جوازا .

٣-التعقيد : هو أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع فيه ، وهو نوعان :

أ-التعقيد اللفظي : أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع في نظمه وتركيبه ، بحيث لا يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم أو تأخير أو حذف فمن ذلك قول الفرزدق مادحاً :

وما مثله في لناس إلا مملكاً أبو أمه حيّ أبوه يقاربه

ومعنى البيت ليس في الناس مثل ابراهيم أخ يشبهه في الفضائل والمكارم إلا ابن أخته الخليفة .

ب- التعقيد المعنوي : أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم من اللفظ لغة إلى المعنى الثاني المقصود ، بحيث يكون إدراك المعنى الثاني من الأول بعيداً عن الفهم ، يحتاج إلى تكلف وتعسف بسبب استعمال اللفظ في معنى خفي لزومه للمعنى الأول ، ومن ذلك قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم في فراق الأحبة من الحزن والكمد ، فأصاب في ذلك ، ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجب التلاقي من الفرح والسرور بقرب أحبته وهو خفي وبعيد وجمود العين يكنى بها عن عدم البكاء حالة الحزن وليس عند العرب عند الدعاء لشخص بالسرور أن يقال له : جمدت عينك .

وكذلك قول الخنساء :

أعيني جوداً ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

وقول الآخر :

ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

ملاحظة :

وقد زاد بعض علماء البلاغة عيبين آخرين على العيوب الثلاثة المخلة بفصاحة الكلام وهما :

١-أن يكثر فيه التكرار

كقول أبي تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

وقول الآخر :

وأزور من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه

كقول المتنبي :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

٢-تتوالى فيه الاضافات

وكقول ابن بابك :

حمامة جرعاً حومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

أو قول ابن المعتز :

وظلت تدير الراح أيد جآذر عتاق دنانير الوجوه ملامح

والملاحظ أن هذين النوعين ليسا عيباً مخلاً بالفصاحة دائماً فقد لا يؤديان إلى الثقل ولا يخلان بالفصاحة بل يكسبان الكلام حسناً دائماً وقد ورد كل من التكرار والتتابع في القرآن الكريم ، وكان فيهما خفة وسهولة وطلاوة .

فصاحة المتكلم :

فصاحة المتكلم هي ملكة أو صفة قائمة في نفس المتكلم يستطيع بها أن يعبر تعبيراً صحيحاً عما يجول في خاطره من الأغراض ، وهذه الملكة تتكون بكثرة الإطلاع ، وطول الممارسة والثقافة الواسعة .

فقد تكون هذه الملكة غريزة عندما ينعم الله بها على الإنسان فيكون فصيحاً شديد الحجة والإقناع ،حاضر اللغة .

أو مكتسبة اذ تكتسب بكثرة المران والتدريب وقراءة التعبيرات الجيدة والأساليب الرفيعة .

البلاغة لغة واصطلاحا

البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها أو شارف عليها ومنه قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهنّ) أي قاربنه .

من هنا يلاحظ أن البلاغة في الاصطلاح يختلف معناها باختلاف موصوفها وهو الكلام والمتكلم يقال : هذا كلام بليغ وهذا متكلم بليغ ولا توصف بها الكلمة فلا يقال : هذه كلمة بليغة .

إما البلاغة: فهي للكلام المركب من كلمات فصيحة ، والذي يكون ملائماً للمقام الذي يقال فيه .

لذلك قالوا : إن كل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغاً

ما يوصف بالبلاغة :

بلاغة الكلام :

البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها .

والحال (المقام) : هو الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة فالمدح مثلاً حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب ، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز فكل من المدح والذكاء حال ومقام وكل من الأطناب والايجاز مقتضى .

ومقتضى الحال : هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال : هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة .

وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة للمقتضى

ومن هنا فإن البلاغة تقوم على الدعائم الآتية :

١-اختيار اللفظة الواضحة الجزلة والمعنى الجليل

٢-حسن التركيب وصحته

٣-اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن ابتداء وحسن انتهاء

٤-التأثير

فالبلاغة لا بد فيها من ذوق وذكاء بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ؟ ومتى ينتهي ؟ وما القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه .

وقد حفلت كتب الأدب بشواهد فيها فصاحة الكلمات وجودة السبك ولكن لم يراع فيها المقام الذي قيلت فيه فمثلا مدح جرير عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح غداة همّ صحبك بالرواح

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له : بل فؤادك أنت .

وايضاً قول أبي الفضل بن قدامة في مدح هشام بن عبد الملك وكان هشام أحول:

صفراءُ قد كادتْ ولمَّا تفعلِ كأنَّها في الافقِ عينُ الأحولِ

بلاغة المتكلم :

هي ملكة أو صفة قائمة في نفسه راسخة فيه يستطيع بها أن يؤلف كلاماً بليغاً في أي غرض يريده ، ويلاحظ أن البليغ يحتاج إلى :

١-الطبع والموهبة والذهن الثاقب والخيال الخصب وهذه صفات خلقية .

٢-الثقافة اللغوية والنحوية ومعرفة أحوال النفوس البشرية وطبائعها وإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية وهذه صفات مكتسبة .

اذاً هذه الملكة تتكون لديه بكثرة المران والقراءة ومعايشة التراكيب الجيدة والتعبيرات الرفيعة .

موضوع المحاضرة : تعريف علم المعاني وعلاقاته

أولا : علم المعاني ، نشأته وتطوره

معلوم أنّ الكلام : هو الألفاظ التي تدلّ على معان يحسن السكوت عليها ، والمعاني جمع معنى ويراد به في اللغة ، المقصود والمطلوب من اللفظ أو الكلمة ، أما في الاصلاح البلاغي فهو التعبير بالألفاظ أو القواعد والأصول التي تدرك وتعرف بها أحوال الكلام العربي في مطابقته مقتضى الحال بحيث يكون مناسباً للغرض الذي سيق له فمثلاً ذكاء المخاطب حال يقتضي معه ايجاز القول .

فعلم المعاني حدد عند الجرجاني (٤٧١هـ) بارتباط الألفاظ بمعانيها ، وأسمّاه بالنَظْم إذ قال ((لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عامل ولا يخفى على أحد من الناس)) .

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة : المعاني والبيان والبديع ، وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز .

أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال كما أخذت كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى .

ظل الأمر حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (ت ٤٧١هـ) ، ووضع نظرية علم المعاني في كتابه (دلائل الاعجاز) ، ونظرية

البيان في كتابه (أسرار البلاغة) كما وضع ابن المعتز من قبله أساس علم البديع .

عبد القاهر الجرجاني هو واضع أصول علمي المعاني والبيان ومؤسسهما في العربية .

وهو الذي أقام أركان علم المعاني وعقد قعّد أصوله وهذّب مسائله .

وقد سبقوه في الإشارة إلى نتف منه من أمثال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وأبي الهلال العسكري (ت ٣٣٧ ه) في كتابه (الصناعتين : الكتابة والشعر)

ومن الأوائل ممن اتجهوا إلى الاختصار والتلخيص الفخر الرازي (٦٠٦هـ) في كتابه (نهاية الايجاز في دراية العجاز) فقد اختصر فيه كتابي (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني .

ظهر بجانب الرازي وفي عصره عالم ضرب بسهم وافر في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه والاعتزال واللغة والبلاغة وكان له تأثير خطير على البلاغة العربية ذلك العالم هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) صاحب كتاب (مفتاح العلوم) الذي جعله أربع أقسام : قسماً في علم الصرف ، وقسماً في علم النحو ، وقسماً في علوم البلاغة ، وقسماً في علم الشعر .

لقد سارت دراسة البلاغة قبل السكاكي على منهاج من عدم الفصل بين فنونها .

وشهرة السكاكي في البلاغة مصدرها القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) فقد أرفد هذا القسم من كتابه للكلام عن علمي المعاني والبيان ولواحقهما من البلاغة والفصاحة والمحسنات البديعية بنوعيها اللفظي والمعنوي .

فبجهود البلاغيين الذين سبقوه وخاصة عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) والزمخشري (محمود بن عمر (٥٣٨هـ) والفخر الرازي (٦٠٦ هـ) استطاع السكاكي تحقيق أمرين :

أحدهما : أن ينفذ إلى عمل ملخص دقيق لما نثره البلاغيون الذين سبقوه .

الثاني : أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكمة مستعيناً فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب ، وبهذا تحولت البلاغة في مفهومه أولاً ، وفي تلخيصه ثانياً إلى علم بأدق المعاني لكلمة علم فهي عنده قوانين وقواعد صبت في قوالب منطقية .

وقد عرّف السكاكي علم المعاني بقوله ((إنّه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)) .

فتراكيب الكلام عامة وإنّما يقصد تركيبات البلغاء عمّن تعرف بلاغتهم وخواص التراكيب ما يسبق من فهمها عند سماعها ، والفهم عند صاحب الفطرة السليمة .

وهو عند القزويني (ت ٧٣٩ هـ) : ((علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال)) .

فموضوع علم المعاني فيما تقدم : اللفظ العربي من ناحية إفادته ما بعد مقتضى الحال ، أو المعاني الثواني أو الأغراض التي يساق من أجلها الكلام أو وفق الأغراض التي يسير فيها الكلام وفيه يحترز من الخطأ في تأدية المعاني المقصودة والمرادة .

ويمكن حصر موضوعات علم المعاني التي وردت في القسم الثالث من كتاب (المفتاح) للسكاكي على النحو الآتي :

١-الخبر والطلب

٢-الاسناد الخبري باختلاف السامع من حيث خلو الذهن أو الشك أو الإنكار

٣-الاسناد وبيان أحوال المسند إليه والمسند من حيث : الحذف والذكر والتنكير والتعريف والتقديم والأخير والتخصيص والمقتضيات البلاغية لذلك

٤-الفعل ومتعلقاته

٥-الفصل والوصل

٦-الايجاز والاطناب وبيان كيف أنهما نسبيان

٧-القصر وأنواعه وطرفه .

٨-الطلب ويندرج تحته :

أ- مقدمة عن الطلب مستمدة من كلام المناطقة عن التصور والتصديق وما يحصل في الذهن وما يحصل في الخارج .

ب- أنواع الطلب الخمسة : التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء وأدوات كلّ نوع منها ووظائفها .

ت- الأغراض البلاغية أو المعاني الاضافية التي يخرج الطلب عن مانيه الأصلية من أجل الدلالة عليها وذلك مثل : التعجب والانكار والاستبطاء والنفي .

توافرت شروحات وتلخيصات على كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي :

أولاً : الشروحات

أ- مفتاح المفتاح لقطب الدين محمود الشيرازي (٧١٠هـ)

ب- شرح المفتاح لمحمد بن مظفر الخلخالي (٧٤٥هـ)

ت- شرح القسم الثالث من المفتاح للسيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)

ث- شرح المفتاح لابن كمال باشا (٩٤٠هـ)

ثانياً : التلخيصات

أ- المصباح في اختصار المفتاح لبدر الدين بن مالك (٦٦٨هـ)

ب- تلخيص المفتاح لأبي عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)

ت- الفوائد الغياثية في علوم المعاني والبيان والبديع لعبد الرحمن الشيرازي (٧٥٦ هـ)

وهناك شروحات لتلخيص المفتاح للقزويني :

أ- إيضاح التلخيص للخطيب القزويني

ب- مفتاح تلخيص المفتاح لمحمد بن مظفر الخلخالي (٧٤٥هـ)

ت- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (٧٧٣ هـ)

ث- شرح تلخيص القزويني لمحمد بن يوسف ناظر الجيش (٧٨٨هـ)

ج- شرح تلخيص المفتاح لمحمد البايرتي (٧٩٢هـ) وشمس الدين القونوي (٧٨٨هـ)

ح- الشرح الكبير والشرح الصغير للتلخيص لسعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)

خ- مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي (١١١٠هـ)

وممن نظم (تلخيص المفتاح) شعراً :

أ- أنبوب البلاغة لخضر بن محمد مفتي أماسية

ب- عقود الجمان لجلال الدين السيوطي

ت- الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون لعبد الرحمن الأخضري

وممن قام باختصار (تلخيص المفتاح) : عز الدين بن جماعة ، وأبرويز الرومي ، وزكريا الأنصاري .

ثانياً : علاقات علم المعاني بالعلوم الأخرى

أما مكانته بين العلوم الأخرى فهي أنّه ألصقها بالقرآن الكريم وبه عُرف إعجازه .. بل هو علم يشتمل على سائر العلوم وليس بالضرورة أن يشتمل عليه علم النحو أو الصرف أو البديع مثلاً، فلا يعتد فيه بكلام لم يراعَ فيه الوجه الصحيح لبناء الكلمة في الصرف، ولا بكلام نُصب فيه ما حقه الرفع ، ولا بصورة بديع لم يحسن صاحبها التأتي إليها

إنّ ثمرة هذا العلم هو الوقوف على الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفضل بعضه بعضاً، ومعرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله بم من حسن الوصف

ولطف الإيجاز وجودة السبك وبراعة التراكيب وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ ومحاسن الكلام، والوقوف على بديع القول وأسرار البلاغة وأسباب الفصاحة وغير ذلك .

ثالثا : فوائد علم المعاني :

١-معرفة الإعجاز القرآني في إدراك كلام الله وجودة سبكه وحسن وضعه ورصفه ولطف ايجازه ووصفه وبراعة تراكيبه وسهولتها وعذوبة ألفاظها وجمالها وسلامتها وجزالتها .

٢-التمكن من إدراك معاني البلاغة والفصاحة في منثور الكلام العربي ومنظومه ليستطيع القارئ أو السامع من مجاراته والحذو حذوه والتفريق بين الجيد والرديء وليعرف السر في افتخار النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) بقوله : ((أنا أفصح من نطق بالضاد)) وقوله ((أوتيتُ جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً))

٣-معرفة مقاصد الكلام واتجاهاته فمواضع الشكر والاعتذار غير مواضع المديح أو الهجاء كما هو معروف عند عامة العرب .

٤-إدراك قوة الأساليب فالجملة الأسمية غير الجملة الفعلية إذ الأولى تأتي لإفادة الثبات لمقتضى المقام في حين إن الجملة الثانية لا تصل الى مستوى أدائها وقوة إثباتها .

فعلم المعاني يبنى على عناصر الكلام التي تعتمد الجمل إذ لكل جملة ركنان أساسيان هما : المسند إليه والمسند .

_ تقسيم الكلام

يقسم الكلام إلى خبر وإنشاء

الخبر: هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته.

أي : للكلام المقال نفسه

أو هو ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب

والمعنى : إن طابق الكلام الواقع كان صدقاً

وإن لم يطابق الواقع كان كذباً

مثلاً : الشمس ساطعة

إنّ الكلام واقع الحال أي الشمس ساطعة فإنّ القائل يعد صادقاً

وإن لم يطابق الواقع إذا كانت الشمس غير ساطعة بوجود الغيوم فإن هذا الكلام يعد كذباً

الإنشاء : هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو لكذب لذاته

مثال ذلك اللهم اغفر وارحم !

أنواع الجملة الخبرية

تأتي الجملة الخبرية في الكلام على نوعين :

١-تكون الجملة الخبرية جملة اسمية :

مثلاً :

الصدق محمود

الكذب مذموم

السفر غداً

الأيام تسير مسرعة

الإنسان يقترب من نهايته

٢-تكون الجملة الخبرية جملة فعلية :

مثلاً :

رأيتك قرب الشاطئ

ارتفع منسوب المياه في نهر دجلة

كتبت رسالتين

عرفت أنك مسافر

أدوات توكيد الخبر

تأتي أدوات التوكيد في الكلام على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أدوات تستعمل في توكيد الجملة الأسمية

١-إنّ وأنّ : إنّ الحياة عقيدة وجهاد

عرفت أن الحق منتصر

٢-لام الابتداء : (ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا)

إنك لعارف بالأمر

٣-أمّا الشرطية : (فأمّا من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ...)

٤-ضمير الفصل : زيد هو الكريم

٥-حرف الباء الزائدة : (لست عليهم بمسيطر)

القسم الثاني : أدوات تؤكد الجملة الفعلية

١-قد : (قد أفلح المؤمنون)

٢-نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة : (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين)

٣-السين : (أولئك سيرحمهم الله)

القسم الثالث : أدوات تصلح لتأكيد الجملة الأسمية والجملة الفعلية

١-ما النافية : ما خالد إلا عالم

ما قلت إلا الحق

إذا ما جئت فستجد خيراً

٢-القسم : واو القسم (والعصر إنّ الإنسان لفي خسر)

(والله لأعملنّ الخبر)

٣-إنّما : (إنّما عليك البلاغ) (إنما يخشى الله من عباده العلماء)

٤- إنْ الزائدة : كقول الشاعر :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرمه إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي

وكذلك : ما إن هم عمال هذا المعمل الشعبي

أضرب الخبر أو أضرب الجملة الخبرية

أو حالات المخاطب عند إلقاء الخبر

أولاً : الخبر الابتدائي :

يكون فيه المخاطب خالي الذهن غير عارف بالحكم الذي تتضمنه الجملة

فالخبر هنا يلقى إليه خالياً من أدوات التوحيد .

مثلاً : كأن تقول لزميلك الذي يجعل موعد السفر : السفر غداً

وقال أبو العلاء :

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

ثانيا : الخبر الطلبي :

يكون فيها المخاطب متردداً في قبول الخبر شاكاً في مدلوله

فيلقي إليه الخبر مؤكداً بمؤكد واحد مثلاً : إنّ السفر غداً

كذلك : قول الشاعر :

تعاللت كي أشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

ثالثاً : الخبر الإنكاري : يكون المخاطب منكراً للخبر يعتقد خلافه فإنّ الخبر يلقى إليه مؤكداً بأكثر من مؤكد لحالة المخاطب من الإنكار قوة أو ضعفاً

١-إنّ الحساب لآت

٢-والله إنّ الحساب لآت

أسئلة عامة حول المحاضرة :

-ما الخبر ؟

-اذكر أنواع الجملة الخبرية .

-عدد أقسام أدوات التوكيد توكيد الخبر .

- عدد أضرب أو أنواع الخبر

-أكد الخبر بمؤكد واحد ثم بمؤكدين ثم بثلاثة مؤكدات .

-بين أدوات التوكيد في هذه الجمل :

١-(إنّ الانسان لربه لكنود)

٢-إنما أنت رجل

٣-سأتولى الأمر بعد الدوام

-ما أنواع أضرب الخبر في هذين البيتين ؟

١-والله ما طلبت أرواحنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

٢-ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً متبساً عن باطن متجهم

_ حقيقة دلالة الخبر

الأغراض البلاغية للخبر :

حقيقة دلالة الخبر :

الأصل في الخبر أن يدلّ على واحد من هذين الغرضين :

الأول : فائدة الخبر ويكون فيه السامع جاهلاً بمضمون حكم الخبر الذي سيلقى إليه فيستفيد من خلال سماعه شيئاً جديداً .

مثال : كأن تقول لمن يجهل موعد السفر : السفر غداً

قال الشاعر :

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعين مثل السهاد

الثاني : لازم الفائدة ويكون فيه المخاطب فيه أو السامع على علم بمضمون حكم الخبر الذي سيلقى إليه .

مثال ذلك كأن تقول لمن نجح وهو يعلم أنّه ناجح علمت أنك ناجح

فالسامع لم يستفد شيئاً من حكم هذا الخبر سوى أنه عرف أنّ المتكلم على علم بنجاحه

قول الشاعر يخبر حبيبته أنه عالم بما فعلت :

تعاللت كي أشجى وما بك علة تدين قتلي قد ظفرتِ بذلك

الأغراض البلاغية (المجازية) للخبر :

يخرج الخبر إلى أغراض مجازية لا تدرك إلا بالتأمل وتحتاج إلى ذوق أدبي وحس مرهف وهذه الأغراض هي :

١-المدح وهو أن يمدح المرء شخصاً آخر لغاية معينة ، قال (ص) يمدح أصحابه :

((إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع))

وقال النابغة الذبياني :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

٢-الذم أو التوبيخ : وهو أن تذم أو تؤنب وتوبخ إنساناً قام بعمل لا يليق

قال الشاعر أحمد شوقي : اليوم أخلفت الوعود حكومة كنّا نظنّ وعودها الإنجيلا

قال الرصافي : فشرّ العالمين ذوو خمول إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

٣-الفخر : هو أن تفخر بنفسك أو بأهلك أو ببلدك وجيشها وأمرائها .

قال ذو الأصبع العدواني :

إنّي لعمرك ما بي بذي غلق على الصديق ولا خيري بمنون

قال أبو فراس :

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الأضياف

٤-إظهار الفرح بما هو آت :

قال شوقي : ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا

قال جلّ وعلى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل)

وقال أحد الناجحين لزميله فرحاً : فزت بالامتحان ، لقد نجحت

٥-اظهار الحزن والتحسر على شيء محبوب أو على ما فات أو على أمر حصل

قال أحد الشعراء :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقال آخر :

ذهب الشباب فماله من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

٦-إظهار الضعف والعجز والخشوع

مثل: قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)

وقول الشاعر:

حننتني حانيات الدهر حتى كأنّي خاتل أدنو لعيد

بطيء الخطو يحسب من يراني ولست مقيداً أمشي بقيد

وقال آخر :

إنّ الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

٧-التوجيه والنصح والإرشاد

مثل: قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...)

وقال بشار بن برد :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

قال أحمد شوقي ناصحاً وجوهاً :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعص على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا

٨-الاسترحام والاستعطاف ومعناه أن يطلب أحدهم الرحمة ويشير في النفس الشفقة لينال العفو على ذنب كان قد أتهم به .

مثل :قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي)

قال إبراهيم بن المهدي مخاطباً المأمون :

أتيت جرحاً شنيعاً وأنت للعفو أهلُ

فإن عفوتَ فمنٌّ وإن قتلتَ فعدلُ

قال شاعر آخر :

فما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوتَ وحسنُ ظنّي

القسم من الكلام : الإنشاء

لغة : الإيجاد والاختراع

الاصطلاح : وهو في علم المعاني : الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته .

ومثال ذلك : اللهم اغفر وارحم !

أقسام الإنشاء :

أولا : الإنشاء غير الطلبي : وهو الذي لا يطلب به شيء ولذلك يسمى غير الطلبي

وهذا النوع من الإنشاء لا يهتم به البيانيون لأن الأصل في الإنشاءات غير الطلبية أخبار نقلت إلى الإنشاء .

ما أنواع الإنشاء غير الطلبي ؟

الجواب :

١-المدح : نعم البديل من الزلة الاعتذار ، حبذا التعاون

٢-الذم : بئس العوض من التوبة الإصرار ، ساء ما يحكمون ، لا حبذا الانتهازية

٣-القسم : تالله لأكونّ من الناجحين

٤-التعجب : ما أعظم المجتهد

٥-كم الخبرية : كم جناح في معرض دمشق الدولي

٦-الرجاء : عسى ربي أن يجعل من بعد عسر يسرا

٧-صيغ العقود : هي الألفاظ التي تقطع فيها عقودك والأغلب أن تأتي بالماضي (اشتريت ، اعتقت ، وهبت ، حررت ، عهدت)

الثاني : الإنشاء طلبي : وهو الذي يطلب به شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب .

وهذا النوع هو الذي يهتم به البلغاء والبيانيون لأن فيه من المزايا واللطائف البيانية ما يجذب إليه العلماء .

ما أنواع الانشاء الطلبي ؟

١-أسلوب الأمر : قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته)

٢-النهي : لا تلعب مع رفاق السوء

٣-التمني : ليت الحوادث باعتني الذي أخذت

٤-العرض والتحضيض : ألا تزورنا فنكرمك

٥-الاستفهام : متى السفر ؟

٦-النداء : يا رجل ! كن على حذر من الأيام

أساليب الطلب بالتفصيل :

أسلوب الأمر

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الايجاب والالزام

صيغ أو أساليب الأمر : يأتي الأمر في الكلام على أربع صيغ :

١-صيغة فعل الأمر : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)

وقال الشاعر :

وامشوا على مهل فإن طريقكم وعر أطاف به الهلاك وحلّقا

٢-صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر : (فليعبدوا رب هذا البيت)

وليكن الله ناصراً لنا

٣-صيغة اسم فعل الأمر : (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم)

وقال الشاعر :

رويد تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه

٤-صيغة النائب عن فعل الأمر : (وبالوالدين إحسانا)

وسعياً في الخير

وصبرا في العمل

وقال ابن الفارض :

عطفاً على رمقي وما أبقيت لي من جسمي المضني وقلبي المدنف

أسئلة مهمة :

١-ما المعنى الأصلي للأمر ؟

٢-عدد صيغ أو أساليب الأمر !

٣-وضح صيغة الأمر فيما يلي من الأقوال !

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة)

وقال الشاعر :

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

المعاني البلاغية (المجازية) للأمر :

أولا : الدعاء والاسترحام وهو طلب الشيء على سبيل التضرع والتوسل أو طلب النجدة والعون والاستغاثة

وهذا المعنى يصدر من الأدنى منزلة إلى من يكون أعلى شأناً وأرفع قدراً

(رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي)

وقال الشاعر :

عطفاً على رمقي وما أبقيت لي من جسمي المضنى وقلبي المدنف

ثانيا : الالتماس : وهو طلب الفعل على سبيل التلطف ويكون بين الأنداد والنظراء المتقاربين في المنزلة والمتساوين في القدر .

كأن تقول لصاحبك : أعطني القلم من فضلك

وقال الشاعر :

عرّج على الروض يا نديمي ومل إلى ظله الظليل

ثالثا : التمني: وهو الأمر الذي يوجّه إلى غير العاقل

قال الشاعر :

ويا نسيم الصبا بلّغ تحيتنا من لو على البعد حيّا كان يحيينا

وقال الشاعر :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

رابعا : التهديد وهو التحذير والتخويف الذي يوجّه للمخاطب حتى يلقع عن أمر قد يترتب عليه عقاب شديد .

(اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير)

خامسا : التحدي أو التعبير : وهو الأمر الذي يرسله المتكلم طالبا من المخاطب القيام بعمل لا يقدر عليه مع أنه يدعى أنّ له القدرة على القيام بمثل هذا العمل فيقف عاجزاً لا يستطيع تحقيق ما طلب إليه فعله .

(فأتوا بسورة من مثله)

وقال الشاعر :

انشروا الهول وصبوا ناركم كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا

وقال الشاعر :

تناول سهيلاً في السماء فهاته ستدركنا إن نلته بالأنامل

سادسا : التخيير وهو الذي يطلب فيه إلى المخاطب أن يختار بين أمرين ولا يجوز له أن يجمع بينهما

لتقل خيرا أو فلتصمت

تزوج هنداً أو أختها

من شاء فليعمل ومن شاء فليتكاسل

سابعا : الإباحة : وهو الذي يباح فيه الفعل للمخاطب ولا حرج عليه في ألّا يقوم بعمل ذلك الفعل

(وكلوا واشربوا)

ثامناً : الإذن وهو يكون بأنّ يأذن المتكلم للمخاطب بشيء كان قد طلب القيام به

كأن تقول لمن طرق الباب : ادخل

تاسعا : النصح والإرشاد : وهو المعنى الذي يكون فيه دعوة للمخاطب إلى فعل الخير على سبيل النصح والإرشاد

وقال الشاعر :

تعلموا فالعلم مفتاح العلا لم يبق اباً للسعادة مغلقا

وقال الشاعر :

وامشوا على مهل فإن طريقكم وعر أطاف به الهلاك وحلّقا

عاشرا : التهديد : وهو التحذير الذي يوجّه للمخاطب

(اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير)

وقال الشاعر :

رويد تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه

أسئلة تعليمية

١-ما معنى الأغراض البلاغية للأمر عددها

٢-اقرأ الأقوال وبين ما فيها من معاني الأمر :

أ-قال أحد العلماء ناصحاً

يا بني استعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر

ب-وقال احد العلماء ينصح ولده :

تمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه

ج-قال عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلّمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

_ أسلوب النهي

إنّ المعنى الحقيقي للنهي هو : طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء مع الايجاب والإلزام .

والمقصود : أن النهي يصدر من الأعلى إلى الأدنى

وإذا كان من الأدنى إلى الأعلى يخرج الى معنى مجازي

وإذا كان في مرتبتين متساويتين يخرج الى معنى مجازي

كم صيغة للنهي ؟

ليس للنهي إلا صيغة واحدة وهذه الصيغة تكون فعلاً مضارعاً مسبوقاً بـ(لا الناهية) ،ومثال ذلك قوله تعالى (ولا يغتبْ بعضُكم بعضا)

صيغة النهي : لا يغتب

المعنى المراد منه : طلب الكف ، لأنّ الله جل وعلا ينهى عباده عن الغيبة على وجه الاستعلاء مع الايجاب والالزام .

المعاني البلاغية للنهي :

يخرج النهي عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام .

أولا : الدعاء وهو الذي يكون من الأدنى منزلة إلى الأعلى ويراد به على سبيل التضرع والتوسل والدعاء

قال تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)

ثانيا : الالتماس وهو طلب الكف عن الفعل بين الانداد أي بين المتساوين في القدر والمنزلة

مثال ذلك قوله تعالى على لسان هارون إلى أخيه موسى (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)

قال ابن زيدون يخاطب أحبابه :

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إذ طالما غيّر النأي المحبّينا

ثالثا : التمني وهو طلب الكف عن أمر لا يمكن الكف عنه ويكون النهي فيه نهياً لما لا يعقل

كقول الخنساء :

أعينيّ جوادا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

وقال آخر :

يا ليل طلْ ، يا نوم زلْ يا صبحُ قف لا تطلع

رابعا : النصح والإرشاد : وهو الذي يكون فيه النهي توجيها ممن له خبرة بالأمور إلى من يحتاجون إلى نصائحه

قال إبراهيم طوقان ناصحاً :

لا تلتمس يوماً رجاء عند من جربته فوجدته لم يشعر

وقال المتنبي :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

خامسا : التوبيخ وهو الذي يطلب فيه نهي المخاطب بأن يكف عن القيام بأمر لا يليق به .

كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم)

قال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

سادسا : التيئيس وهو الذي يكون فيه النهي طلب كف المخاطب عن محاولة القيام بعمل لا يقدر عليه ولا هو أهل لإنجازه وذلك من وجهة نظر المتكلم .

قال تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم)

وقال الشاعر :

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته إنّ الكرام بأسخاهم يداً ختموا

سابعا : التحقير وهو النهي الذي يراد به تحقير المخاطب وازدراؤه

قال الشاعر :

لا تطلب المجد إنّ المجد سُلّمه صعب وعش مستريحاً ناعم البال

وقال المتنبي في ذم كافور مصر :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إنّ العبيد لأنجاسٌ مناكيدُ

أسئلة تطبيقية

١-ما المعنى الأصلي للنهي ؟

٢-كم صيغة للنهي وممّ تتألف ؟

٣-ما المراد بتعبير " المعاني البلاغية للنهي ؟

٤-عدد المعاني التي يخرج فيها النهي عن المعنى الأصلي له ؟

٥-بين المعنى المراد من صيغة النهي فيما يلي :

قال تعالى : (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

_ أسلوب الاستفهام

معناه الأصلي : طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، ويكون ذلك بأن يستخدم المستفهم إحدى أدوات الاستفهام .

ما أدوات الاستفهام كيف يكون استعمالها ؟

تنسم أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويشمل الهمزة فقط (أ) وهي حرف ليس له معنى ويستفهم به عما يأتي بعده وله استعمالان :

الأول ويطلب بها التصور : وهو إدراك أو معرفة المفرد ويراد به التعيين أحد الأشياء وياتي في تركيبها (أم) المعادلة .

- أ رؤوف مسافر أم هبة ؟

- أ مشتر أنت أم بائع ؟

- أ راكباً جئت أم ماشياً ؟

-أ يوم الجمعة قدمت أم يوم السبت ؟

-أتنتهي عند هذا الحد أم تتمادى ؟

-أتأكل أم تشرب ؟

-أتشتري أم تبيع ؟

أتركب أم تمشي ؟

وأحياناً يستغنى عن ذكر المعادل ويقدر في ذاذهن تقديرا كقوله تعالى (أأنت فعلن هذا بآلهتنا يا إبراهيم)

والتقدير : أم غيرك

الثاني : ويطلب بهمزة الاستفهام التصديق وهو إدراك أو معرفة النسبة التي يضمنها الكلام

يكون الجواب بنعم أو لا

أيصدأ الذهب ؟

أتتحرك الأرض ؟

أيسير الغمام ؟

أعاد عدنان من السفر ؟

أحضر الأمير ؟

القسم الثاني : ويضم (هل) وهب حرف ليس له كمعمى ويسأل به عما يأتي بعده وله استعمال واحد فقط وهو أن يطلب بها التصديق أي : معرفة النسبة التي يتضمنها الكلام . ويكون بها بنعم للاثبات أو لا للنفي .

هل يحس النبات ؟ الجواب نعم

هل ينمو الجماد ؟ الجواب لا

لا يجوز أن يذك بعد هل معادل مسبوق ب (أم)

لا يقال : هل خالد قام أم سعد كونها تستعمل للتصديق فقط وليس للتعيين .

القسم الثالث : ويضم بقية أدوات الاستفهام وهي كالآتي :

ما = لغير العاقل ، ما العسجد ؟ فيجاب الذهب

ما الشمس ؟ الجواب كوكب ناري

من = للعاقل ، من فتح بلاد الشام

من شيّد سور دمشق

متى = للزمان للماضي والمستقبل

متى سافرت ؟

مت تسافر ؟

أيان + للزمان وتكون في موضع التهويل والتعظيم كقوله تعالى (يسأل أيان يوم القيامة)

كيف = للحال

كيف جئت فيجاب ماشياً

أين + تعيين المكان

أين تقيم ؟

أنّى لها ثلاثة معان :

١-تكون بمعنى كيف (أنّى يحيي هذه الله بعد موتها) ؟

والمعنى : كيف يحيي ؟

٢-وتأتي بمعنى من أين للمكان

أنّى لك هذا ؟ ، (يا مريم أنى لك هذا) ؟

يعني : من أين

٣-بمعنى متى للزمان

قوله تعالى (أنّى شئت) والمعنى كيف شئت

كم : يطلب بها تعيين العدد

كم أديباً في بلدك ؟

أيّ " استعمالان :

١-تعيين أحد المشاركين في أمر

(أيّ الفريقين خير مقاما وأحسن نديا)

أيّ الطلاب أفضل نجاحا ؟

أيّ العاملين أشد نشاطا ؟

أيّ التلاميذ أفهم ؟

أيّ الأخوين أكبر سناً ؟

٢-يستفهم عن الزمان والمكان والحال وتستعمل للعاقل وغير العاقل بحسب ما تضاف إليه .

أيّ سنة ولدت ؟

في أيّ مكان تسكن ؟

أيّ بيت اشتريت ؟

أيّ رجل صديقك ؟

معاني أو أغراض الاستفهام

١-التعجب وهو أن يأتي الاستفهام بمعنى التعجب

قال تعالى (قالت يا ويلتا أ ألد وأنا عجوز)

(ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)

قال عمر أبو ريشة متعجباً من الصهاينة :

ما لأبناء السبايا ركبوا للأماني البيض أشهى مركب ؟

وقال خير الدين الزركلي متعجباً :

أ رأيت كيف طغى الفرنج وأوغروا صدر الأسنة أيّما إيغار

٢-الإنكار : ومعناه أن يأتي الاستفهام لإنكار أمر لا يجوز شرعاً ولا يقبل عرفاً كما أنه كما أنّه يأتي لتكذيب أمر وقع أو أنه سيقع

قال سبحانه (أغير الله تدعون)

وقال الشاعر :

أأمانيّ كلّها من تراب وأمانيك كلّها من عسجد

٣-التقرير : وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه المتكلم

ويقول العلماء يجب أن يأتي المقرر به بعد همزة الاستفهام

قال تعالى (ألم نشرح لك صدرك) والمقرر هو الفعل (نشرح) بعد أداة الاستفهام

قال عمر أبو ريشة يتحدث عن المستعمر :

أوما كنا له في خطبة ؟ معقل لأمن وجسر الهرب

وقال البحتري مادحاً :

ألست – أعمّهم جوداً وأزكا هم عودا وأمضاهم حساما

٤-التقريع والتأنيب والتوبيخ والذم واللوم : وهو أن تؤنب المخاطب على أمر كان قد وقع أو هو واقع أو أنه سيقع في المستقبل .

قال شوقي :

إلا م الخلف بينكم إلا ما ؟ وهذي الضجة الكبرى علاما ؟

إلا م = إلى + ما

وكذلك علاما + على + ما

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي أما تتقي الأعداء والليل مقمر ؟

وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً ؟ أما تستحي أو ترعوي أو تفكّر ؟

٥-التمني : الاستفهام موجهاً في الغالب إلى ما لا يعقل

هل يا ترى نعود إليك ي لبنان ؟

٦-التشويق : ويكون يوجّه الاستفهام بصيغة التشويق إلى أمر من الأمور .

قال تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)

٧-النفي : (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) والتقدير : ما

قال الشاعر :

أين فيد القدس ضلوع غصة لم تلامسها ذنابى عقرب

والتقدير : ما في

٨-الأمر كقوله تعالى (فهل أنتم منتهون) بمعنى : انتهوا

كذلك قوله تعالى (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)

أي : اسلموا

٩-النهي : كقوله تعالى (أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه) التقدير : لا تخشوهم

١٠-الاستبعاد وهو أن يستعبد المتكلم وجود أمر

قال الشاعر :

من لي بإنسان إذا أغضبته وجهلت كان الحلم ردّ جوابه

وقال تعالى (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه)

قال الشاعر المتنبي :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقال الشاعر :

منذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبُهُ

١٢-الاستبطاء : كقوله تعالى (متى نصر الله)

أسئلة تطبيقية

١-ما المعنى الأصلي للاستفهام

٢-عدد أدوات الاستفهام

٣-م المعاني المستفادة من معاني الاستفهام ؟

٤-ما المقصود من معاني أو أغراض الاستفهام ؟

٥-عدد المعاني او الأغراض المجازية مع الأمثلة ؟

٦-أقرا هذه الاقوال وبين المعاني التي خرج اليها الاستفهام عن المعنى الأصلي !

١-من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم

المحاجم معناها قارورة والجلم : المشرط الذي يشرط الجلد

٢-أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

٣-وقال ابن الرومي مادحاً :

ألست المرء يحبي كلّ حمد إذا ما لم يكن للحمد جاب ؟

ومعنى يجبي : يجمع

٤-وقال الشاعر يعظم نفسه :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

٥-وقال آخر محتقراً :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أ طنين أجنحة الذباب يضير ؟

الأساليب الطلبية الثلاثة : التمني والترجي والنداء

أسلوبا التمني والترجي

أولاً : أسلوب التمني

التمني : وهو التعلق بأمر مرغوب فيه ، أو طلب أمر محبوب لا يرجى ولا يتوقع حصوله .

أدوات التمني والمعاني المستفادة منها :

١-ليت : وهي الأصل في التمني – ويستفاد منها في معنيين أو غرضين

المعنى الأول : ويكون فيه تحقيق التمني مستحيلاً

ومثال ذلك : ليت الشباب يعود ذات يوم

المعنى الثاني : وهو الذي يكون فيه تحقيق التمني ممكنا غير مستحيل ولكن ليس للنفس رغبة في نيله .

مثال ذلك : ليت لي مثل ما لدى الأغنياء من المال

٢-هل : ويتمنى بها لإبراز المُتمنّى المستحيل التحقيق في صورة الممكن القريب الحصول

قال تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)

٣-لعلّ : ويتمنى بها بإبراز الأمر المرغوب فيه الذي لا يمكن تحقيقه في صورة الممكن القريب الحصول .

قال تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى)

٤-لو : ويتمنى بها لبيان عظمة الأمر المُتمنّى وندرة حصوله لأن التمني ب (لو) يبرز الشيء في صورة الممنوع أو الذي لا يوجد ، لأنّ (لو) تدلّ على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

قال تعالى (فلو أنّ لنا كرة فنكون من المؤمنين)

ثانيا : أسلوب الترجي

الترجي : هو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى حصوله قريباً

أدوات الترجي : إن للترجي أداتين وتستعملان لطلب الأمر الذي نحبه ونرجو حصوله .

١-لعلّ : قال تعالى (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)

قال الشاعر : لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي شجيّ البلابل

٢-عسى :

قال تعالى : (عسى الله أن يأتي بالفتح)

قال هدبة بن خشرم :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

أسئلة تطبيقية

١-عرف التمني

٢-اذكر أدوات التمني

٣-أذكر أدوات الرجاء

٤-ما الفرق بين التمني والرجاء

٥-أقرأ ما يلي وبيّن الغرض من التمني

١-قال تعالى (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون)

٢-قال ابن الرومي في شهر رمضان :

فليت الليل فيه كان شهراً ومرّ نهاره مرّ السحاب

٣-قال جرير :

ولّى الشباب حميدة أيامّه لو كان ذلك يشترى أو يرجع

٤-أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلّي إلى من قد هويت أطير

ثالثاً_ أسلوب النداء

الأصل في النداء هو الطلب الذي يصدر من المتكلم ليقبل عليه المخاطب ، ويكون باستخدام أحد حروف النداء وهي : (أ ، أيْ ، يا ، أيا ، هيا ، وا)

استعمال حروف النداء : إن لحروف النداء استعمالين :

١-تختص فيه الهمزة (أ) ، وأيْ لنداء القريب

قال الشاعر :

أبنيَّ ! إنّ أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجلِ

السؤال هل ينادى البعيد بالأدوات التي تختص بنداء القريب ؟ ولماذا ؟

نعم ينادى وهذا ما يسمّى بتنزيل البعيد منزلة القريب اشعاراً قريب من القلب حاضر في الذهن

قال أبو فراس منادياً سيف الدولة من سجنه في بلاد الروم :

أسيف الهدى وقريع العرب إلا مَ الجفاء وفيم الغضبْ

٢-تختص فيه ما بقي من أدوات النداء لنداء البعيد وهي : (يا ، أيا ، هيا ، وا

مثال ذلك : يا خالد أقبل !

السؤال هل ينادى القريب بالأدوات التي تختص بنداء البعيد

الجواب : نعم ويسمى بتنزيل القريب منزلة البعيد ويكون ذلك لعلو منزلة المنادى أو لانحطاط قيمته وشرود ذهنه

الأمثلة :

١-مثال ما يكون فيه تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو مكانته :

قال أبو نواس :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

٢-مثال ما يكون فيه تنزيل القريب منزلة البعيد لانحطاط قيمته

قال الشاعر :

أيا هذا أتطمع في المعالي وما يحظى بها إلا الرجال

٣-مثال ما يكون فيه تنزيل القريب منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه :

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

الأغراض النداء البلاغية :

١-التحسر : يتحسر المرء على شيء مضى أو على حبيب فارقه

قال ابن الرومي :

يا شبابي ! وأين مني شبابي آذنتني حباله بانقضاب

قال الآخر :

يا ليت ما يبني وبين أحبّتي من البعد ما بيني وبين المصائب

٢-الزجر : تزجر أحدهم عن القيام بعمل قد يترتب عليه أذى كبير أو أن يزجر المرء نفسه

قال الشاعر :

أ فؤداي متى المتاب ألمّا تصح والشيب فوق رأسي ألمّا

٣-الإغراء : تستعمل النداء على سبيل الإغراء

قال المتنبي :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصاب وأنت الخصم والحكم

٤-التعجب :

قال الشاعر :

يا موطناً عبث الزمان به منذا الذي أغرى بك الزّمنا

قال الشاعر :

يا جهاداً صفّق المجد له لبس الغار عليه الأرجوانا

٥-التفاخر : أنا أكرم الضيف أيها الرجل !

٦-التواضع : يا رجل أنا مسكين !

٧-الاستغاثة : يا للقوي للضعيف !

٨-النُّدبة : وهو التفجع والحزن : وازيداه!

وقال المتنبي :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

٩-التحير والتضجّر : قال الشاعر :

يا ليت طلت فهل بات السحر أم استحالت شمسه إلى قمر ؟

وقال الرصافي :

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم

أسئلة تطبيقية

١-ما الغرض الأصلي للنداء ؟

٢-عدد أدوات النداء !

٣-بين اختصاص كل حرف من أحرف النداء !

٤-لماذا ينادى البعيد بالأدوات التي تستعمل لنداء القريب ؟

٥-لماذا ينادى القريب بالأدوات التي تستعمل للنداء البعيد ؟

٦-عدد أغراض النداء !

٧-اقرأ هذين البيتين وبين الغرض أو المعاني من النداء !

١-يا راحلاً أخلى الديا (م) رَ وفضله لم يرحل

٢-ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

_ التقديم والتأخير

الجملة الاسنادية تتكون من مسند ومسند إليه

والجملة إما جملة اسمية وإما جملة فعلية

فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند

والفعل مسند والفاعل مسند إليه

١-تقديم المسند إليه

لكل كلمة موقع معين في الجملة العربية ، فالفعل سابق والمبتدأ سابق الخبر ، هذا هو الأصل .

التقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالاً ، لأنّه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده ، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساسه ومشاعره .

يقدم المسند إليه لأسباب بلاغية :

١-التشويق إلى المتأخر :

لتمكين الخبر في نفس السامع كقول أبي العلاء :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٢-تعجيل المسرة : لما يوحي به من تفاؤل نحو : سعد في دارك

٣-تعجيل المساءة : لما يوحي به من تشاؤم نحو : القصاص حكم به القاضي

٤-الإنذار بخطر داهم : نحو : العدو لا تغفل عن أمره

٥-التلذذ بذكره : كقول جميل :

بثينة ما فيها إذا ما تبصرت معاب ولا فيها إذا نسبت أشبُ

٦-التبرك : نحو : اسم الله اهتديت به

٧-عموم السلب أو سلب العموم : اذا كان المسند إليه من أدوات العموم : كل ، وجميع وتكون متقدمة على النص لإفادة أن النفي شامل لجميع افراد المسند إليه كقول الشاعر :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعي علي ذنباً كلّه لم أصنع

برفع (كل) على الابتداء والجملة بعده خبر فأداة العموم واقعة قبل النفي والتركيب بهذه الصورة يفيد عموم السلب ويعني أنه لم يصنع شيئاً مما تدعيه هذه المرأة .

إذا وقعت أداة العموم بعد النفي أفاد الكلام ثبوت الحكم لبعض الافراد دون بعض كقول للمتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

وقول الآخر :

ما كل رأي الفتى يدعو إلى رشد إذا بدا لك رأي مشكل فقف

ففي كل من ابيتين وقعت أداة العموم بعد النفي فالنفي غير شامل وأفاد الكلام ثبوت الحكم لبعض الافراد دون بعض ، ويسمى ذلك سلب العموم .

٢-تقديم المسند

يقدم المسند لأغراض بلاغية منها :

١-التخصيص بالمسند إليه

نحو قوله تعالى ((ولله ملك السموات والأرض)

٢-التشويق للمتأخر : إذا في المتقدم ما يشوق لذكره كتقديم المسند في قوله تعالى :

(إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)

٣-التفاؤل : نحو قولك لمريض تعوده : في عافية أنت

٤-تعجيل المسرة : للمخاطب نحو : لله درك

_ تقديم المفعول به ونحوه من المتعلقات على العامل

تقديم المفعول به ونحوه من المعمولات كالجار والمجرور والظرف والمصـــدر والحال على العامل فيفيد غالباً الاختصاص .

أي : قصر العامل المؤخر على معموله المقدم

مثلا :

زيداً أكرمت

بمحمد مررت

ضاحكاً جاء زيد

إشفاقاً أعطيت

فتفيد بذلك :

قصر الإكرام على زيد

والمرور على كونه بمحمد

وقصر مجيء زيد على هيئة الضحك

وإعطائك على كونه من أجل الإشفاق

من الأمثلة القرآنية :

١-قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين)

أي : نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين إلا بك

فتقديم المفعول به (إياك) في الموضـــعين فقد أفاد القصـــر ، أي : قصـــر العبادة والاستعانة عليه تعالى .

٢-قوله تعالى (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) هنا تقديم الجار والمجرور (إلى الله)

٣-قوله تعالى (فإن تولوا فقل حســبي الله لا إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هنا تقديم الجار والمجرور (عليه)

٤-قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) هنا تقديم الضـمير (إياه) وهو في موضـع المفعول به والذي أفاد الاختصاص .

أمثلة شعرية وقرآنية

١-قول أحمد شوقي :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم ولم يبن ملك على جهل وإقلال

فتقديم الجار والمجرور (بالعلم) فقد قصر بناء الملك على كونه بالعلم والمال .

٢-كذلك قول الشاعر :

إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشتم

٣-كذلك قول الشاعر :

على الأخلاق خطّوا الملك وابنوا فليس وراءها للعزّ ركن

-ملاحظة : فقولك : زيداً عرفته

إن قدر المفسر بعد المنصوب أي : زيداً عرفت عرفته أفاد التخصيص

وإن قدر قبله أي : عرفت زيداً عرفته ، أفاد التوكيد وتقوية المعنى

-وقد يفيد التقديم بالإضافة إلى الاختصاص مزية أخرى وهي المحافظة على الفواصل والاستمرار في التنغيم الصوتي .

مثلاً قوله تعالى (خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه)

فتقديم المفعول به الجحيم) والجار والمجرور (في سلسلة) يفيد الاختصاص والمحافظة على الفاصلة واستمرار النغم الصوتي المثر في الأنفس .

-(يا أيها المدثر ، فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر) فقد قدم المعمول به (ربك ، ثيابك) لكونه محل الإنكار

- قوله تعالى (قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء)

فمحل الإنكار هو كون غير الله بمثابة أن يبغي رباً ولذا قدم فولى همزة الاستفهام

-قول الشاعر :

أبعد المشيب المنقضى في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب

فموضع الإنكار وهو كون محاولة الوصل بعد ظهور المشيب في الذوائب ولذا قدم الظرف (بعد) فولى الهمزة .

-وقد يكون التقديم للتوكيد والاهتمام بالمقدم وتقوية الحكم كما قوله تعالى :

(فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) فتقديم (اليتيم) و(السائل) لتأكيد النهي وتقرير الحكم فيفيد التقديم المبالغة في النهي وشدة التحذير فضلاً ما وراء التقيد من مجيء الفاصلة في الآيتين على حرف الراء وما ينبئ ذلك من شدة الزجر وقوة التحذير .

_ القصر أركانه و أنواعه وأغراضه

أركان القصر

يتكون أسلوب القصر من طرفين هما : المقصور والمقصور عليه ومن أداة القصر

نقول مثلا :

ما المتنبي إلا شاعر

تريد بهذا التعبير تخصيص المتنبي بالشعر وقصره على هذه الملكة تقول هذا رداً على من ظن أنه شاعر وكاتب مثلاً .

فالمقصور (المتنبي والمقصور عليه (شاعر)

وطريق القصر (ما + إلا)

أنواع القصر تبعاً لغرض المتكلم

ينقسم القصر تبعا لغرض المتكلم إلى قسمين :

١-قصر حقيقي ويقسم قسمين :

أ-قصر حقيقي حقيقة : وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً مثال ذلك : (لا خالق إلا الله)

ب-قصر حقيقي بحسب الادعاء والمبالغة بفرض أن ما عدا المقصور عليه في حكم المعدوم مثال ذلك :

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلا علي

٢-قصر إضافي : وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه .

مثال ذلك : ما محمد إلا مسافر

فإنك تقصر قصر السفر عليه بالنسبة لشخص آخر كزيد مثلاً وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه إذ الواقع يشهد خلاف ذلك .

أنواع القصر باعتبار طرفيه :

يقسم القصر باعتبار طرفيه إلى :

١-قصر الصفة على الموصوف : هو أن تحبس الصفة على موصوفها وتختص به فلا يتصف بها غيره وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات

ويتم ذلك بتقديم الصفة على الموصوف ومن أمثلة ذلك :

ما كاتب إلا الجاحظ ، أي : لا أبن المقفع مثلاً .

٢-قصر الموصوف على الصفة : هو أن يحبس الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها وقد يشاركه غيره فيها ويتم ذلك بتقديم الموصوف عل الصفة

ومن أمثلة ذلك : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً)

ولا شك أن المراد بالصفة في هذا المقام هي الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء ، وليست الصفة النحوية (النعت)

كذلك قوله تعالى :

(إن هذا إلا ملك كريم)

الأغراض البلاغية للقصر :

١-القصر من مباحث علم المعاني ، وعلم المعاني يشرح نظرية النظم لذلك كان الغرض الذي يؤديه القصر غرضاً أساسياً يتعلق بمعاني الجمل ، وقد يختلف المعنى اختلافاً كلياً لتقديم تارة وتأخيرها أخرى .

فمثلاً في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)

جاء الحديث في شأن تحذير الأمة من الفرقة ، وكان الاهتمام في الحديث الشريف على القاصية ، ولو قيل : إنما يأكل القاصية الذئب ، كان الاهتمام بالفاعل ، أي أن الذي يأكل الذئب ولا حيوان غيره ، فالتركيز على المأكول وليس على الآكل .

٢-تمكين الكلام وتقريره في الذهن ومن ذلك قول الشاعر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

٣-المبالغة في المعنى كقول الشاعر :

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلا علي

٤-التعريض : كقوله تعالى :

(إنما يتذكر أولو الألباب) فالمراد من الآية الإشـــارة إلى أن المشـــركين بســـبب عنادهم في حكم من لا عقل له

_ الوصل والفصل

تعريفهما :

الوصل : عطف جملة على أخرى بالواو

الفصل : ترك هذا العطف

بلاغة الوصل :

لا تتحقق إلا بالواو العطافة فقط ، لأن الواو هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم .

نحو : مضى وقت الكسل ، وجاء زمن العمل ، وقم واسعَ في الخير .

أما العطف بـ(الفاء) فيفيد مع التشريك الترتيب والتعاقب

وبـ(ثم) يفيد الترتيب مع التراخي فلا يقع اشتباه في استعماله

مواضع الوصل :

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

أولاً : إذا اتحدت الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط :

١-اتحادهما في الخبرية ومثاله (إنّ الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم) ، اتفاق الجملتين في الخبرية لفظا ومعنى .

٢-اتحادهما في الانشائية ومثاله (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) اتحادهما لفظا ومعنى .

٣-إنشائية في معنى خبرية في اللفظ ومثاله (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) فجملة (لا تعبدون) إنشائية معنى لأنها بمعنى لا تعبدوا ، وأخذ الميثاق يقتضي الأمر والنهي فإذا وقع بعه خبر أوّل بالأمر أو النهي وقد عطفت عليها جملة (وبالوالدين إحسانا) وهي إنشائية لفظا ومعنى لأنها على تقدير (واحسنوا بالوالدين احسانا) فالجملتان اتفقتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ لذا عطفت الثانية على الأولى لوجود الجامع ولا ما نع من العطف .

٤-خبرية في المعنى انشائية في اللفظ (ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك) فالجملة الثانية خبرية في اللفظ والمعنى وقد عطفت على جملة (ألم نشرح لك صدرك) وهي وإن كانت مصدرة باستفهام فهي في معنى الخبر لأن المعنى (شرحنا لك صدرك) فتكون الأولى انشائية لفظا خبرية معنى وذبلك اتفقت مع الثانية فصحّ العطف بينهما لوجود الجامع ولا ما نع من العطف .

ثانياً : إذا اختلفتا خبراً وانشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود :

ومثاله : لا ، وبارك الله فيك ، جوابا لمن سألك : هل لك حاجة أساعدك في قضائها .

كذلك :

لا ، ويرحمك الله ، جواباً لمن سألك : هل شفيت من مرضك .

فبـ(لا) في الجملة الأولى قائمة مقام جملة خبرية تقديرها (لا حاجة لي) وكذلك القول في الجملة الثانية ، والجملتان : بارك الله فيك ، ويرحمك الله جملتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى والعبرة بالمعنى .

ويجب التأكيد على وجود الواو في صدر الجملة الثانية لأن تركها يوهم السامع بالدعاء عليه وهو خلاف المقصود لأن الغرض الدعاء له ، ولهذا وجب الوصل ، وعطف الجملة الثانية الدعائية الإنشائية على الأولى الخبرية المقدرة بلفظ (لا) لدفع الايهام وكلا الجملتين لا محل لها من الاعراب .

ثالثا : إذا كان للجملة الأولى محل من الاعراب وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع ومثاله :

قول أبي العلاء :

وحبّ العيش **أعبد كل حر** **وعلّم ساغباً** أكل المرار

فالجملة الأولى (أعبد كل حر) في محل رفع خبر للمبتدأ (حب) وأراد الشاعر إشراك الثانية لها في الحكم الاعرابي فعطفها عليها بالواو والجملتان خبريتان فعليتان فعلهما ماض .

وقول المتنبي :

وللسر مني موضع **لا يناله ندي**م ، **ولا يفضي إليه شراب**

فالجملة الأولى (لا يناله نديم) في محل رقع صفة لـ(موضع) وأراد اشراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم فعطفها عليها بالواو والجملتان متحدتان خبرا متناسبتان معنى فلا داعي للفصل بينهما .

وقال بشار : **وأدن إلى القربى** المقرب نفسه **ولا تشهد الشورى** أمراً غير كاتم .

فالجملتان هنا متحدتان انشاء ومتناسبتان في المعنى لذلك عطفت الثانية على الأولى .

ملاحظة : الأحسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية والفعليتان في الماضوية والمضارعية أي أن تعطف الاسمية على مثلها وكل من الماضوية والمضارعية على مثلها .

الفصل

وهو الاستئناف بين الجملتين

مواضع الفصل :

يأتي الفصل في مواضع كثيرة منها كالآتي :

١-التوكيد كقوله تعالى (فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)

٢-البدل كقوله تعالى (وهو بدل كل (بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا تراباً)

وقوله وهو بدل بعض (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون)

وقوله وهو بدل اشتمال (اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون)

٣-عطف البيان نحو قوله تعالى (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)

٤-اختلاف الجملتين في الخبر والانشاء لفظا ومعنى مثل قوله تعالى (وأقسطوا إنّ الله يحب المقسطين)

٥-اختلاف الجملتين في الخبر والانشاء في المعنى فقط كقول الشاعر :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

٦-إذا لم يكن بين الجملتين ارتباط في اللفظ ولا مناسبة في المعنى كقول الشاعر :

وإنما المرء بأصغريه كل أمرئ رهن بما لديه

٧-إذا كانت الجملة الأولى بمثابة سؤال والثانية جوابا عنه كقول الشاعر :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

_ الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجاز

الإيجاز لغة : التقصير ، يقال : أوجز في كلامه ، إذا قصره ، وكلام وجيز أي : قصير .

وفي الاصطلاح : اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل ، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة .

نوعا الايجاز :

الايجاز نوعان : إيجاز حذف ، وايجاز قصر

١-ايجاز الحذف : يكون بحذف شيء من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف ويكون المحذوف إما حرفاً أو اسماً مضافا ، أو اسما مضافا إليه أو اسما صفة أو اسما موصوفا أو شرطا أو جواب شرط أو مسندا أو مسندا إليه أو جملة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) أي أهل القرية وقوله تعالى (تالله تفتأ تذكر يوسف) أصله (لا تفتأ)

٢-ايجاز القصر ، وهو ما يسمى (ايجاز البلاغة) ويتحقق بآداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة دون حذف ، ومثال ذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) .

فإن معناه كثير ولفظه يسير والمراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل امتنع عن القتل وفي ذلك حياته وحياة غيره وبذلك تطول الأعمار وتكثر الذرية ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع ويتم النظام ويسود الأمن .

دواعي الايجاز كثيرة :

(الاختصار ، تسهيل الحفظ ، تقريب الفهم ، ضيق المقام ، إخفاء الأمر على السامع ، السآمة والضجر ، تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل) .

_ الإطناب

هو زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الـأصلي لغاية الفائدة ، وقد تكون زيادة في اللفظ لغير فائدة فلا تسمى إطنابا بل هي تطويل وحشو .

أنواع الإطناب

يأتي الإطناب في الكلام على أنواع مختلفة لأغراض بلاغية أهمها :

١-الايضاح بعد الابهام :

ومثال ذلك قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) فـ(الامر) جاء مبهماً ، ثم وضح قوله تعالى (أن دابر هؤلاء) .

٢-التوشيع :

هو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسّر بمفردين ، أحدهما معطوف على الآخر ، ومثال ذلك قول ابن الرومي في مدح عبد الله بن وهب :

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجودان : البحر والمطر

فالشاهد في المثال قوله (الاجودان :البحر والمطر)

٣-ذكر الخاص بعد العام :

الغرض من هذا النوع وهو التنبيه على فضل الخاص ، حتى كأنه ليس من جنس العام ومثال ذلك قوله تعالى : (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)

٤-ذكر العام بعد الخاص :

لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص بذكره مرتين ، مرة واحدة ، ومرة ضمن العام ، ومثال ذلك قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات) فـ(المؤمنين والمؤمنات) لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك .

٥-التكير :

وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لدواع بلاغية كالتأكيد وتقرير المعنى في النفس والمبالغة في التوجع والتحسر والتلذذ بذكر المكرر ، وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد وطول الفصل لئلا يجيء الكلام مبتوراً ليس له طلاوة ومثال ذلك قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)

٦-الاحتراس :

هو ما يذكر لدفع ما يوهمه الكلام مما هو ليس مقصوداً ومثال ذلك قول ابن المعتز يصف فرساً :

صببنا عليها -ظالمين – سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

فكلمة (ظالمين) نفت عن فرس ابن المعتز صفة البلادة فلو حذفت هذه الكلمة من البيت لظن المرء أن الفرس كانت بليدة تستحق الضرب .

٧-الاعتراض :

وهو أن يؤتى في تضاعيف الكلام بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لغرض من الأغراض كالتنزيه والدعاء والتعظيم والتأدب .ومثال قوله تعالى (

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) قوله (سبحانه) اعتراض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عما يقولون .

٨-التذييل :

هو اتباع القول بجملة تحمل معناه ، تأكيداً وتوضيحاً له ، وهو قسمان :

القسم الأول :

التذييل الجاري مجرى الأمثال وهو ما استقل معناه واستغنى عما قبله ومثال ذلك قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً) فقوله تعالى (إنّ الباطل كان زهوقاً) تذليل جار مجرى المثل فهو مستقل بمعناه وجيء لتأكيد ما قبله .

القسم الثاني :

التذليل غير الجاري مجرى الامثال حيث لا يستقل بمعناه بل تتوقف دلالته ما قبله كقوله : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

فالقسم الثاني من الآية الكريمة (وهل نجازي إلا الكفور) غير مستقل بمعناه عما قبله كون لفظ (نجازي) تحمل معنيين هما : (الثواب والعقاب) ولولا عبارة (بما كفروا) لما فهم من اللفظ معنى العقاب .

وقد اجتمع الضربان في قول الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن متّ فهم الخالدون ، كل نفس ذائقة الموت)

٩-الايغال :

وهو ختم البيت بما يفيد النكتة ، يتم المعنى بدون التصريح بها لزيادة المبالغة والتأكيد أو لتحقيق التشبيه ومثال ذلك قول الخنساء :

وإنّ صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقولها (في رأسه نار) من الإيغال الحسن إذ لم تكتف بأن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المشهور بالهداية حتى جعلت في رأسه ناراً لما في ذلك من زيادة الظهور والانكشاف .

_ المساواة

المساواة هي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض والمساواة هي المقدار الوسط فما نقص عن مقدار المساواة دون اخلال بالمراد سمي ايجازاً وما زاد عنه لفائدة سمي إطنابا ، ومساواة اللفظ للمعنى معلم من معالم البلاغة .

والأمثلة على هذا اللون لا يمكن إحصاؤها ومنها قوله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره)

وقوله تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردّ إلى قليل تقنع

ففي هذه الأمثلة صور من المساواة وكل منها أدى المعنى بعبارة مساوية له كأنها الثوب المفصل على جسم لابسه لأنه لا يمكن أن يؤتى بصورة لفظية أعدل من الصورة المعطاة فإسقاط كلمة من كلمات الصورة يخل بالمعنى وكذلك زيادة كلمة يخل به .